Journal of Yarmouk Volume (21) Issue (1) October (15-10)(2023)

ISSN 2075-2954 (Print)
Journal of Yarmouk available online at
https://www.iasj.net/iasj/journal/239/issues
مجلة اليرموك تصدرها كلية اليرموك الجامعة

الأفعال الكلاميّة في ردود أبي البركات في كتاب الإنصاف

دراسة حجاجية

أ . م . د : مشكور حنون كاظم

جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

Name:Mashkoor Hanoon Kadhim
Title : Types of sentences in short surahs
University of Kerbela / College of Islamic Sciences
Email:mashkour78@gmail.com

المستخلص :

للفعل الكلامي دور مهم في الاعمال التداولية ، فهو الملفوظ الذي ينهض على نظام شكلي دلالي ذا طبيعة انجازيه مؤثرة ، يرتكز على افعال القول التي مهمتها تحقيق الاغراض الإنجازية ، وتسعى هذه الملفوظات الى غايات تأثيرية مختصة بردود افعال المتلقي ، لقد ميّز (اوستن) صنف من الجمل التي تنماز بالصيغة الخبرية ، وعرض لها (أيّ لهذه الجمل) دراسة تمهيدية ، على نحو مهم للفلسفة والمنطق ثم سعى لتوسيع المفهوم الذي جاء به ليشمل جميع الجمل ، بل حتى الجمل التي تقبل الصدق والكذب ، ومن هنا أنشأ فلسفة عامة للغة ، تجد تطبيقات فاعلة في اللسانيات جاء بعد (أوستن) العالم (سيرل) الذي شدد على ان الافعال القولية لا تتحقق الا بقوة انجازيه ، فقد اجرى تعديلات على ما صنفه (أوستن) للأفعال اللغوية ، اضيف الى ذلك انه اهتم بالمعنى والمحتوى القضوي ، الذي يقتضي فعلاً في المستقبل يطلب من المخاطب كفعل الوعد . الكلمات المفتاحية : ردود ، الحجاج ، الافعال ، الكلامية .

The verbal act has an important role in the deliberative actions, as it is the utterance that rises on a formal-semantic system of an effective performative nature, based on verbal verbs whose mission is to achieve the fulfillment goals, and these utterances seek influential goals related to the reactions of the recipient, Austin distinguished a class of sentences Which is characterized by the predicate form, and presented it (i.e. to these sentences) a preliminary study, in an important manner for philosophy and logic, then sought to expand the concept that he came up with to include all sentences, even sentences that accept truth and lies, and from here he established a general philosophy of language, which finds effective applications in Linguistics came after (Austin) the scientist (Searle), who stressed that verbal actions can only be achieved by the power of his achievement, he made modifications to what was classified by (Austin) For linguistic verbs, I add to that that he was concerned with the meaning and the propositional content, which requires an act in the future that is requested from the addressee, such as the verb of promise.

المقدمة

الحمد لله الذي انار قلوب عباده الصالحين بنور كتابه المبين والحمد لله الذي جعل العربية لنا لسانا ومايجول في اذهاننا بيانا والصلاة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وبعد فقد يطلق على نظرية الافعال الكلامية التداولية من الدرجة الثالثة وهذا يعني ان الاقوال الصادرة من المتكلم كانت في وضع محدد تتحول الى افعال لها ابعاد اجتماعية . فهي افعال كلامية ينجزها المتكلم الغرض منها تحقيق مايبغي من احداث تغير في سلوك المخاطب بفعل او بكلام من هنا اخترنا هذا الموضوع وكان على مبحثين يسبقهما تمهيد في اصول الافعال الكلامية او بما يطلق عليها التداولية من الدرجة الثالثة . اما المبحث الاول فعني بدراسة الافعال الكلامية ومكوناتها وقد خصص المبحث الثاني للملفوظات الانجازية المباشرة وغير المباشرة وخلص البحث الى خاتمة تبين ابرز النتائج فيه .

التمهيد :

تعود أصول الافعال الكلامية إلى نظرية افعال اللغة[١]،وتتعلق بمعرفة ما تم من خلال استعمال بعض الاشكال اللسانية ؛ لأن الأقوال التي تلفظ إنما تصف حالة راهنة للأشياء ، فضلاً عن وصفها منجزاً للأفعال ، ويكون السياق هو المحدد فيها إذا كان التلفظ امراً او نهياً او استفهاماً[٢]كما يطلق على نظرية افعال الكلام أيضاً التداولية من الدرجة الثالثة تنطلق هذه النظرية من مسلمة مفادها أن الاقوال الصادرة عن المتحدث عندما تكون في وضع محدد ، تتحول إلى افعال ذي ابعاد اجتماعية إذ إن اصل هذه النظرية يرجع إلى الفلاسفة التحليليين وأبرزهم (أوستن) و (سيرل) اللذان أوضحا أن اللغة لم تكن بنى ودلالات فحسب بل هي أفعال كلامية يُنجزها المتحدث ليحقق بها أغراضه ؛ فهو عمل يقوم به المتكلم ليصل ـ من خلاله ـ إلى إحداث تغيير ما في سلوك المخاطب بالفعل أو بالكلام ((إن الكلام هو بدون شك ، تبادل للمعلومات ، ولكنه أيضاً إنجاز لأفعال ميسّرة وفق مجموعة من القواعد بعضها كلية حسب هابرماس من شأنها تغيير وضعية المتلقي وتغيير منظومة معتقداته او وضعه السلوكي ، وينجز عن ذلك ، أن فهم الكلام وادراكه يعني تشخيص مضمونه الاخباري ، وتحديد غرضة التداولي أيَ قيمته وقوته الإنجازية))[٣].

المبحث الاول : الافعال الكلامية

تتكون الافعال الكلامية من :

ـ أفعال لغوية : كأن تكون : لا تلعب .

ـ أفعال إنجازية : وهي ما ينهى عنه

. أفعال تأثيرية : تتمثل في رد فعل المخاطب بالاستجابة او بالرفض أجرى(سيرل) توسيعاً لما قام به (أوستن) في نظرية أفعال الكلام فقد بيّن ان لكل فعل شروط إنجازه ، أضف إلى ذلك أنّه وضع مجموعة قواعد تتحول بها الافعال الكلامية المباشرة إلى افعال غير مباشرة . ثم وضع مجموعة من التحليلات اللغوية التي تندرج ضمن الدراسات التداولية ، وتهتم بالخطاب بوصفه نصاً تحدده قواعد معينة ، سواء كان الاهتمام بالمحادثة أو بالمحاجة ، او بالنصوص على اختلاف أنواعها أعاد(سيرل) تناول نظرية أفعال الكلام ، وطوّر فيها بعدين من أبعادها الرئيسة وهما : المقاصد والمراجعات[٤].كانت جهود(أوستن) مركز لانطلاق تأسيس نظرية أفعال اكملها (سيرل) إذ حدد مفهوم الفعال الانجازي الذي صار مفهوماً أساساً في نظرية افعال الكلام ، فضلاً عن ضبطه الأسُس المنهجية التي تستند عليها . فالفضل يعود إلى (أوستن) بالرغم من انه لم يحقق ما كان يصبوا إليه في وضع نظرية متكاملة للأفعال[٥]إن ما قدمه(أوستن) من أعمال في الفعل الانجازي كان كافياً لانطلاق (سيرل) لإكمال جهود استاذه(أوستن) فقد أفاد (سيرل) من أستاذه كثيراً ، مما جعله يقدم اقتراحاً لبعض التعديلات وتطوير نظرية الافعال اللغوية[٦] ، من خلال أفكاره الثاقبة . فقد قدم النظرية تصنيفاً جديداً يقوم على أسس منهجية[٧] ،منها:

أ- الغرض الانجازي

ب- تجاه المطابقة

ت- شرط الاخلاص

ثم جعل نظرية الافعال الكلامية على خمسة انواع[٨] :

١. الاخباريات : وفيها يقوم الغرض الانجازي على وصف المتكلم واقعه ما من خلال قضية ، وأفعال هذه الصنف تحتمل الصدق والكذب.

٢. التوجيهات : ويتمثل الغرض الانجازي فيها في محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين ، والاساس الثاني يكمن في الانتقال من العالم إلى الكلمات وشرط الاخلاص يتمثل في الرغبة الصادقة مثل : النصح والامر والاستعطاف .

٣. الالتزاميات : وغرضها الانجازي هو التعبير عن التزام المتكلم بفعل شيء مستقبلي ، وإما اتجاه المطابقة فيها فهو الانتقال إلى ذلك من العالم إلى الكلمات .

٤. التعبيرات : الغرض الانجازي فيها هو : التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوفر فيه شرط الاخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه المطابقة ويدخل فيه التهنئة ، والشكر ، والاعتذار ، والمواساة ، فالمرسل لا يجعل كلماته مطابقة للعالم الخارجي ، ويطلب هنا الاخلاص لا غيره .

٥. الاعلانيات : وتتماز هذه الاعلانيات بالإداء الناجح الذي يتمثل بمطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي ، وعلى سبيل المثال : فإن تأثير الفعل اعلان الحرب أداء ناجحاً فالحرب معلنه فعال ، واتجاه المطابقة سيكون فعلاً من العالم الى الكلمات ، أو من الكلمات الى العالم ولا حاجة لنا بشرط الاخلاص .جهود سيرل في الافعال الكلامية[٩]

١. لقد أشار (سيرل) إلى ان الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي إذ إن لهذه القوة الانجازية دليل عُرف بـ(دليل القوة الانجازية) ويبين أن الفعل الانجازي الذي يؤدي المتكلم بنطقه لجملة معينة إنما يكون باستعماله صيغة معينة تدل على دلالة معينة مثل : الأمر أو النهي

٢. يرتبط الفعل الكلامي عن(سيرل) بالعُرف اللغوي والعرُف الاجتماعي فهما أكثر اتساعاً من الاقتصار على المراد المتكلم .

٣. عمل على تطوير شروط الملائمة فصارت عنده أربعة شروط هي :

أ ـ شرط المحتوى القضوي الذي يقضي فعلاً في المستقبل يطلب من المخاطب كفعل الوعد .

ب ـ شرط التمهيد وهو يتحقق عندما يكون المخاطب له المقدرة على انجاز الفعل والمتكلم على اليقين من القدرة .

ج ـ شرط الاخلاص : ويتم هذا عندما يكون المتكلم مخلصاً في اداء الفعل ، فلا يقول غير ما يقصد ولا يزعم بالقدرة على فعل ما لا يمكن فعله .

د . الشرط الأساس . ويتحقق من خلال محاولة تأثير المخاطب في السامع للقيام بالفعل وانجازه حقاً

٤ ـ جعل(سيرل) الأفعال الكلامية على قسمين ، أفعال مباشرة وأفعال غير مباشرة

الأفعال المباشرة :

لقد أفاد (سيرل)من مبدأ أن القول هو العمل[١٠]، بوصفه شكلاً من السلوك الاجتماعي الذي يتحقق فيه أنجاز أفعال القول والاسناد والانشاء والتأثير في وقت واحد ففعل القول ينضوي تحته التلفظ سواء أكانت كلمات أو جمل ذات بنى تركيبية وصرفية ونحويةوفعل الاسناد الذي يتحقق فيه ربط ما بين المرسل والمرسل إليه أما فعل الانشاء فهوما يقصد به من تعبير في القول سواء كان ذلك تحذيراً أو تهديداً او أمراً أو ما شاكلها .أما محاولة المتكلم لغرض التأثير في السامع وعدم انكار دور السامع الذي يبغي الوصول إلى ما يقصده المتكلم من خلال اعتماده على العناصر المؤدية للتواصل فيعرف بالفعل التأثيري هذه الافعال الأربعة تنجز في وقت واحد بوصفها سلوكاً اجتماعياً إذن فالأفعال المباشرة هي الاقوال التي ((تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول))[١١] ،أيّ تطابق المعنى والقصد الافعال غير المباشرة وهي الأفعال التي تحتاج إلى تأويل بغية الكشف عن فحواها الانجازي كالاستعارة والكناية ((إذ تجيز المستمع من الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلم إلى قوله))[١٢]إنّ مفهوم الفعل اللغوي (الكلامي) هو احد المداخل المهمة في تحليل الخطاب الحجاجي وسبره ، إذ إن كل عبارة متلفّظ بها ينبغي أن ينظر إليها من جهة الفعل الكلامي تام الانجاز الذي يؤدي ـ بدوره ـ إلى انتاج تلك العبارة[١٣]، لذلك فإن نظرية أفعال الكلام العامة تعد الاكثر وضوحاً في مجال تحليل ، الاحداث اللغوية[١٤] ،فالدور الاقناعي لأفعال الكلام والقوى الانجازية المؤتلفة معها في تلك الاستلزامات الحوارية التي تؤول إليها ، إذ تُحدد هذه الاستلزامات بحسب مقتضيات السياق وظروف الابلاغ ((وحين نعبر عن ذلك في نص فإننا نستطيع من خلال حدث لغوي ان نتهم أو نبرئ وأن نعمد أو أن نقبض))[١٥].

المبحث الثاني : الملفوظات الانجازية :

هي الملفوظات التي تتضمن صيغة دلالية وتركيباً شكلياً معيناً يكون التلفظ بها في أيّ بنية تحتية وفي وضعية ملائمة[١٦] ،وتسلك تلك الملفوظات على ان تربط بوضعيات تلفظها وسياق ارسالها[١٧] وهي على النحو الآتي :

أ ـ ملفوظات مباشرة : وفي هذا الجانب يكون إنجاز الحدث بفعل إنشائي تام منسوب إلى المتلفظ نفسه ، وعندئذٍ تكون إشارة تلك الصيغة إلى الحدث ومن فعل الحدث ، أو من خلال صيغة ناقصة تقتصر على اسم العمل القولي(انصراف) ، أو صفته(ممنوع) ، او النتيجة التي تنتظر منه (ممنوع عن العمل او مطرود)[١٨]وللأفعال الكلامية أثر كبير في الخطابات لاسيما في الأفعال التشريعية ؛ فهي تؤدي الحقيقة أمّا إذا استخدمت هنا بشكل غير مباشر فيحدث اللبس وضياع الحقوق[١٩] ،فينبغي هنا أن يكون للمتلفظ أرادة قوية ملزمة مع توفر بعض الشروط لكي ((يعمل الانجاز الكلامي عمله تنحصر في مدى التلاؤم بين المتكلم ووظيفته الاجتماعية وبين ما يصدر عنه من خطاب ،

فإن أيّ اداء للمتكلم سيكون عرضة للفشل إذا لم يكن صادراً عن شخص يملك سلطة الكلام))[٢٠] ب ـ الملفوظات غير المباشرة : ويطلق عليها الاستلزام الحواري أو التخاطبي ، بوصفها أن تعتمد على معطيات السياق وتفيد منه ، فهي إذن ملفوظات تتعدى حدود المحتوى المباشر حتى تحقق انجازاً مماثلاً للإيجاز المباشر[٢١] ،ومن الأمور إلتي ينبغي توفرها هنا الثقافة الفكرية والمعرفية بين المشاركين ، كما يتوجب على المرسل اليه ان ((غالبية الافراد الذين ينتمون إلى المجتمع اللغوي ذاته يمتلكون معرفة العالم بشكل متشابه ، فضلاً عن أنهم يشتركون في كثير من المعارف والخبرات غير اللغوية))[٢٢]وما يقصده المتكلم يعطي الملفوظات قيمتها مهما كانت صورتها ، امّا التحليل الخطابي الذي ينبغي فيه الضبط يلزمه فحص الملفوظات وما يرافقها من قوى لاسيما إذا كان ظاهر الملفوظات لا يتسق بحال مع مقتضيات السياق ، وهذا مما يستدعي تقصي القرائن وتزكية الملفوظات إلى ما يناسب المقام ومقتضياته[٢٣] .

ج ـ الانجاز المباشر : ومن هذا النوع الاستخبار المعهود مثل استخبار أبي البركات الانباري فيما ادعاه الكوفيون في (كي) بوصفها حرفاً ناصباً حصراً وعدم قبولهم ان تكون حرف خفض فقد قال : ((أمّا قولهم : وإن كي من عوامل الافعال فلا يجوز أن تكون من عوامل الاسماء . قلنا : هذا الحرف من عوامل الافعال في كل الأحوال أو في بعض الاحوال))[٢٤] .ومن هذا أيضاً استخباره عن علة الكوفيين في تحديد وزن خطاباً على فَعَالى : ((أمّا قولهم إن الاصل أن يقال في جمع خطيئة خَطَايئ مثل خطايا ، وإنما قُدمت الهمزة على الياء ، قلنا : ولمَ قلتم بالتقديم وهو على خلاف الاصل والقياس ؟ ... ولِمَ قلتم إنه موجود هاهنا ؟))[٢٥] .

د ـ الانجاز المباشر الناقص : هناك أقوال وردت لأبي البركات الانباري كانت عبارة عن ان انشاء ناقص يستهدف . عند التلفظ به . صفة العمل القولي لأنّ أبا البركات له سلطة السياق كما له الصلاحيات المنوطة بهذا السياق . وبعباره أخرى أن ابا البركات يمتلك شخصية تقترب مما أطلق عليه أرسطو مصطلح(Ethos)وهذا ما يتعلق بصورة المتكلم أو الخطيب عند المتلقي ومدى تأثيرها على حركة الحجاج بشكل عام ، وبوصفها وسيلة إقناعيه نافذة . فما بالك إذا كان صاحب الكلام معروفاً بشهرة الاخلاق المحمودة ، محباً للحق يحرص على العدل الحكم متمكناً من القضايا التي يتكلم بها . بالتأكيد كل هذا يزيد من مصداقية أقواله[٢٦] .ويوفر عنصر المصداقية في الحركة الحجاجية ويكون تأثيره في مستقبله أبعُد غورا[٢٧] ، وهذا الشأن والمنزلة تحققت في أبي البركات وقد انفرد بامتيازات علمية وأخلاقية ؛ لأنّ يمتلك هذه الصفوة الفكرية في بيئتهِ وقد ردّ أبو البركات على منعِهم اعمال (إن) المخففة النصب في الاسم : ((أمّا قولهم : إنّما عملت الشبه الفعل لفظاً ، فإذا(إن) إنّما عملت لأنها أُشبهت الفعل لفظاً ومعنى ... فإذا خففت صارت بمنزلة فعل حذف منه بعض حروفه ، وذلك لا يبطل عمله)[٢٨]ومن المسائل التي ردّ عليهم ، منحهم ضمير الفصل (العماد) موضعاً إعرابياً ((وأمّا قولهم إنّه ما بعده كالشيء الواحد . قلنا : هذا باطل أيضاً لأنه لا تعلق له بما بعده)[٢٩]ومن هذا أيضاً أنه أبطل ما اجازه الكوفيون ترخيم المضاف بحذف آخر المضاف إليه : ((وأمّا قولهم : إن المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد ؛ فجاز ترخيمه . قلنا : هذا فاسد لوكان هذا معتبر لوجب أن يؤثر النداء في المضاف البناء كما يؤثر في الفرد))[٣٠]ودحض أبو البركات الكوفيين أيضاً في الميم المشّددة في ((اللّهم)) ؛ التي عنده ليست عوضاً من يا التنبيه : ((وهذا الوجه عندي ضعيف والصحيح من وجه الاحتجاج بهذه الآية أنّه لو كانت الميم من الفعل لما افتقرت إن الشرطية إلى جواب في قولهم)[٣١] ،فإن الافعال الكلامية التي احتج بها أبو البركات هي صيغ انجازية مفادها الحسم وردّ أبو البركات ايضاً بأن الكوفيين في جوازهم الخفض في قسم الاضمار حرف الخفض بلا عِوَض : ((وأمّا احتجاجهم بما حكى يونس : ان العرب من يقول (مررت برجل صالح الاّ صالح فطالح) :أيّ إلاّ أكن مررتُ برجل صالح فقد مررت بطالح) . قلنا : هذه لغة قليلة الاستعمال ، بعيدةٌ عن القياس ... فلا يجوز أن يقاس عليها ... ألا ترى إنّك إذا قلت مررتُ برجل صالح إلا صالح فطالح ، تقديره : إلا أكن مررت بصالح فقد مررت بطالح وهذا كله رديء ، لا تتكلم به العرب))[٣٢] ،فالبعيد عن القياس يعني الافتقار إلى إضمار أشياء ، وحكم الاضمار أنّ يكون شيئاً واحداً.لقد استعمل أبو البركات صيغة تتعلق بنتيجة العمل القولي وهي عدم ارتضائه لدعوى الكوفيين في السين التي غير الاصلية الداخلة على الفعل للاستقبال التي أصلها سوف : ((وامّا ما ردوه عن العرب للاستقبال من قولهم في سوف أفعل(سَوَ أفعل ، وسَفَ أفعل) فالجواب عنه من ثلاثة أوجه ... والثالث : أن حذف الفاء والواو على خلاف القياس : فلا ينبغي ان يجمع بينهما في الحذف ؛ لن ذلك يؤدي إلى ما لا نظير له في كلامهم ، فإن ليس في كلامهم حرف حُذِف جميع حروفه طلباً للخفة ـ على خلاف القياس ـ حتى لم يبق منه إلا حرف واحد ، والمصير إلى ما لا نظير له في كلامهم مردود))[٣٣].ومثل هذه الصيغ دحضه تضعيف آراء بعض النحويين منها دحضه قول يونس في أيّ الموصولة : ((أمّا قول يونس فضعيف لن تعليق (اضرِبْ) ونحوه من الافعال لا يجوز ؛ لأن فعل مؤثر فلا يجوز إلغاؤه ، وإنما يجوز ان تعلق أفعال القلوب عن الاستفهام ، وهذا ليس بفعل من أفعال القلوب ، فكان هذا القول ضعيفاً جداً))[٣٤]ومن الصيغ النافذة الأخرى التي خاض فيها أبو

البركات أيضاً قوله في ما رآه الخليل بن أحمد الفراهيدي في المواضيع الخلافي نفسه : ((امّا ما ذهب إليه الخليل من الحكاية فبعيد في اختيار الكلام ، وإنما يجوز مثله في الشعر ، الا ترى أنّه ...))[٣٥]أضف إلى ذلك ما ردّه على الكسائي في حتى التي تخفض الاسم بعدها بـ (إلى) مضمرة او مظهرة ، فأجاب أبو البركات عليه : ((أمّا ما ذهب إليه الكسائي من أن الخفض بإلي مضمرة أو مظهرة فظاهر الفساد لبعده في التقدير))[٣٦] .

الملفوظات التي تمتنع على أصلها :

يُقصد بالملفوظات التي تمتنع على أصلها من حيث المقام وذلك لأنها ذو طبيعة إنجازيه تحت سيطرة متطلبات السياق ولا تخرج عن مقتضياته ومن هذه الملفوظات والطلبيات التي جاءت في مقامات لا تتفق مع شروط إجرائها على الأصل ، وقد أشار محمود أحمد نحلة إلى ذلك بأن تصنف الافعال إلانجازية مثل الجحود والتمني والأمر والنهي والقَسَم والتشبيه والدعاء وغيرهما شاكل ذلك تحت قسم الطلبيات بوصفه جامعاً لهذه الافعال الانجازيه التي تدل دلالة واضحة على الطلب بصرف النظر عن الصيغة التي جاءت بها مما سار على هذا الامر الفقهاء والاصوليين[٣٧]فمن الطلبيات التي وردت في مقامات غير متفقه مع شروط اجرائها تخطي الاستفهام حدود الاستخبار وارتباطها بمقامات آخرى مثل التقريع والتشكيك والاستنكار والتبكيت واللوم[٣٨]ومما استنكره أبو البركات على الكوفيين مخاطبته إياهم بدعوى إعراب الاسم الواقع بعد (مذ ،ومنذ) فقد استنكر قولهم : ((أمّا قولهم : إنهما مركبتان من (مِن وإذْ) ، قلنا : لا نسلّم ، وأيّ دليل يدل على ذلك ؟ وهل يمكن الوقوف عليه إلاّ بوحي أو تنزيل ؟ وليس ذلك سبيل))[٣٩]ومن ذلك أيضاً ما استنكره على الزجاج قوله في عامل النصب في المفعول معه : ((فكيف يُجعل ما هو سبب في وجود العمل سبباً في عدمه ؟ وهل ذلك إلا تعليق على العلة ضد المقتضى ؟))[٤٠]وقد استنكر مقولة الفرّاء جول إعراب ما يقع بعد (من ومنذ) من الاسماء بوصفها مرفوعة بتقديره مبتدأ محذوف ،فلم يرتض أبو البركات ذلك واستنكره حِجاج الفرّاء في (مذ ومنذ) بأنّهما مركبتان من (مِن وذو) التي بمعنى (الذي) بوصفها لغة معروفة مشهورة فردّ قائلاً : ((فكيف استعملت العرب قاطبة (ذو) بمعنى (الذي) مع مِن ـ على زعمكم ـ دون سائر المواضع ؟ وهل ذلك إلا تحكم محض لا دليل عليه ؟))[٤١]وشبيه ذلك الاستنكار منع الكوفيين صرف أفعال التفضيل في ضرورة الشعر فردّ عليهم : ((إذا جاز عندكم في ضرورة الشعر ترك صرف ما أصله الصرف ـ وهو عدول عن الأصل إلى غير أصل ـ فكيف لا يجوز صرف ما أصله الصرف وهو رجوع عن غير أصل إلى أصل ؟ وه منع ذلك إلاّ رفض القياس وبناء على غير اساس ؟))[٤٢]. فهذه الاستنكارات التي أحتج بها أبو البركات هي صيغ انجازية بأفعال كلامية حاسمة كما استنكر أبو البركات على الكوفيين قولهم في(حاش) على أنها فعل ماضٍ فردّ عليهم قائلاً : ((وإذا جوزتهم حذف حرفين فكيف تمنعون جواز حرف واحد ؟))[٤٣] وقد حاجج الكوفيون في الاسمين المقصور والممدود وحذف آخرهما بالتثنية عندما تكثر حروف هذين الاسمين فقرّعهما قائلاً ((فكيف يستشهدون على صحة مذهبهم بشيء لا يعتقدون صحته))[٤٤] ومن ذلك توجيهه الخطاب التعقيبي على دعوى الكوفيين في مسألة عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد (إن) الشرطية قال : ((ألا ترى أنّ همزة الاستفهام لما كانت هي الاصل في حروف الاستفهام جاز فيها ما لم يجز في غيرها من حروف الاستفهام))[٤٥] ـ فاحتجاج أبي البركات هنا ـ كان بفعل كلامي يفيد التعقيب كما خاطبهم أزاء دعواهم في (حتى) بوصفها حرف ناصب للمضارع بنفسه لا يحتاج إلى تقدير (أن) : ((ألا ترى أن واو القسم لما كانت بدلاً عن الباء لم يجز أن يجمع بينهما ؟ فلا يقال ... لمِا كان يؤدي إليه من الجمع بين البدل والمبدل))[٤٦]ومن خطاباته في التشكيك بصدد مقولة الكوفيين في (أن) الواقعة بعد (ما) على أنّها نافيه مؤكدة : ((على نّا نقول : وَلِمَ قلتم إنّها إذا كانت في موضع ما بمعنى (ما) ينبغي أن تكون ها هنا ؟[٤٧]أمّا بصدد حجاج الكوفيين حول إعراب الفعل المضارع وعلة إعرابه فقد استعمل أبو البركات الاثبات والتقرير وعقّب على خطاب الكوفيين بقوله : ((ألا ترى أن (ألا) تصلح للاستفهام والعرض والتمني و(مِنٍ) تجيء لمعانٍ مختلفة من ابتداء الغاية والتبعيض والتبين والزيادة للتوكيد إلى غير ذلك من الحروف ؟ ولا خلاف بين النحويين أنّه لا يعرب منها شيء))[٤٧]. وهذا هو أثبات الامر واقراره وليس طلب معلومة على وجه الحقيقة ، فقد تعدى الاستفهام حدود الاستخبار ليصل إلى الاثبات والتقريرومن الاستخبارات الأخرى التي خاض فيها أبو البركات هو حضّ الكوفيين في دعواهم على نصب المضارع بعد لام التعليل : (قولهم : إن (إنٍ) لِما كانت أم الجزاء أرادوا أن يفرقوا بينهما . قلنا : فهلا رفعوا ؟))[٤٩]وقرين ذلك دعوى الكوفيين في العامل في المستثنى النصب ((والوجه الرابع : أنّا نقول : لماذا قدرتم (استثنى زيداً) فنصبتم ؟ وهلا قدرتم (امتنعَ) فرفعتم))[٥٠] . فقد احتج أبو البركات بفعل كلامي انجازي مفاده ترجيح الفعل بوصفه العامل في المستثنى النصب وليس(إلا) امّا الاستخبار الذي أراد أبو البركات منه التحدي فهو خطابه الكوفيين في دعواهم في (أفعَل) التعجب يكون أسماً لا فعلاً ، فقال : ((فهل يمكنكم ان توجدونا (أفعل) وصفاً نصب اسماً مضمر ، أو علماً او أسماً من أسماء الاشارة ؟ وإذا لم يكن كذلك ، ووجدنا (أفَعَل)

في التعجب تعمل في جميع انواع المعارف النصب ، دل على بطلان ما ذهبتم إليه من دعوى الاسمية))[٥١]ومما تحرك به أبو البركات تحت مقتضيات السياق ومطالبه الإبلاغيه في غير الاثبات والتقرير هو رده على احتجاج الكوفيين في (أفعل التعجب) بوصفه أسماً : قوله : ((أمّا قولهم : إن التعجب أصله الاستفهام ؛ ففتحوا آخر أفعل في التعجب للفرق بين الاستفهام والتعجب . فمجرد دعوى لا يقوم عليها دليل إلا بوحي وتنزيل وليس إلى ذلك سبيل مع إنه ظاهر الفساد والتعليل))[٥٢]وهذا الفعل الكلامي الذي احتج به أبو البركات مفاده ـ هنا ـ التحدي ـ يتضح مما مرّ ـ أن الاعمال القوليه في النصوص قد حققت الغاية المرجوّه لأبي البركات في دعوى الكوفيين ؛ إذ إن أكثرها تخطت مضمون الصيغ المباشرة خارقاً صور الطلب والاخبار الصورية كقوة الاستخبار التي انصرفت عن جهة الجهل بالمستفهم عنه واخذت وجهاً مخالفاً لما يوحيه شكلها الحرفي . فقد جاء حجاج أبو البركات على الاستفهام المفارق لحدود الاستخبار ـ بصفة الاستلزام ـ ليتجه إلى الاستنكار واللوم والتقريع وما شاكل ذلك من المعاني التي كان يخوض فيها الكوفيون أضف إلى ذلك أن أبا البركات أستعمل الصيغ الانجازية الناقصة في ردّه آراء الكوفيين ودحضه لها بشدة من خلال الصيغ التي كان يطلقها نحو : ضعيف ، وفاسد ، رديء ، وباطل ، وما إلى ذلك . نجد أبا البركات احتج بفعل كلامي مفاده الاستنكار واللوم والتقريع وهي صيغ انجازية حاسمة.

الخاتمة :

بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين ، فقد حاول الباحث بيان ردود أبي البركات الانباري ، من خلال الأفعال الكلامية في قوامها الانجازية الحاسمة على دعوى الكوفيين ، تعقيباً خطابياً وتحدياً وتقريعاً ولوماً ، وما إلى ذلك من الحجاج والاحتجاج ، فقد خرج البحث بجملة من النتائج منها :

١. يهدف استعمال الافعال الكلامية إلى تحقيق القوى الانجازية وارتباط الأفعال هذه بالتداولية ، وبدراسة عملية التواصل اللغوي .

٢. لقد استعمل أبو البركات صيغاً تتعلق بنتيجة العمل القولي كان أبرزها عدم إرتضائه لدعوى الكوفيين في كثير الردود نحو : رديء ، باطل ، ضعيف ... وما شاكلها .

٣. انصرفت الاعمال القولية والافعال الكلامية من الجهل بالمستفهم واخذت مساراً مغايراً لشكلها الحرفي ، فكان حجاجه بصفه الاستلزام ليتجه إلى الاستنكار واللوم والتقريع .

٤. إنّ الاعمال القولية في النصوص حققت الغاية المبتغاة لأبي البركات في دعوى الكوفيين ، وكان جُلّها قد تخطّى مضمون الصيغ المباشرة وتعداها .

الهوامش :

١) ينظر : المقاربة التداولية ، فرانسواز ص ٣٨ .

٢) ينظر : المصدر نفسة ص ٣٩ .

٣) Orechioni ,c.k : op .cite ص٣٣ .

٤) ينظر : التداولية اليوم ، آن روبول جاك موشلار ص٣٣ .

٥) ينظر : مدخل إلى اللسانيات التداولية جيلالي دلاش ص٢٥ .

٦) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود نحلة ص ٤٧ .

٧) ينظر : المصدر نفسه ص٤٩ .

٨) ينظر : المصدر نفسه ص٥٠ ، وينظر : التداولية في الدراسات النحوية ، عبدالله جاد الكريم ص٩١ .

٩) ينظر : مدخل إلى الدراسات اللسانية ص٢٥ .

١٠)ينظر : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص٤٩ .

١١)ينظر : المصدر نفسه ص٤٩ . ٥٠ .

١٢)ينظر : مدخل إلى اللسانيات التداولية ص ٢٩ .

١٣)ينظر : النص والسياق ، فان دايك ص ١٨ ، التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي ص ٤٠ .

١٤)ينظر : الحدث اللغوي ، محمد العبد ص ١٩ .

١٥)ينظر : علم اللغة النص ، سعيد حسن بحيري ص ٢٥ .

١٦)ينظر : كيف تنجز الاشياء بالكلمات ، محمد حسن عبد العزيز ص١٠ .

١٧)ينظر : المصدر نفسه .

١٨)ينظر : البراغماتية وعلم التركيب ، عثمان بن طالب ص ١٣٢ ، وينظر : دروس في البلاغة العربية ، الازهر الزناد ص ١٤٥ .

١٩)ينظر : نحو نظرية عربية للافعال الكلامية ، محمود نحلة ص١٨١ . .

٢٠)الرمز والسلطة ، بيير بورديو ص ٦٥ .

٢١)ينظر : الاقتضاء في التداول اللساني ، عادل فاخوري ص ١٤٧ .

٢٢)Cegore Yule ص٥٠ ، Johan .r Searle expression and m eaning ص ٣١ـ ٣٢ .

٢٣)ينظر : التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي ، محمد عويل ص٢٧٦ .

٢٤)الانصاف في مسائل الخلاف ، أبو بركات الانباري مسألة ٧٨/ص٥٧٣ .

٢٥)ينظر :المصدر نفسه مسألة ١١٦/ ص٨٠٧ .

٢٦)ينظر : مقدمة من الخلفية النظرية لمصطلح الحجاج ، حمادي صمود ص١٢ .

٢٧)ينظر: المصدر نفسة ،ص ١٣ .

٢٨)الانصاف مسألة ٢٤/ص ٢٠٨ .

٢٩)المصدر نفسه مسألة ١٠٠/ص٧٠٧ .

٣٠)المصدر نفسه مسألة ٤٨ / ص٣٥٦ .

٣١)المصدر نفسه مسألة ٤٧ /ص ٣٤٤ .

٣٢)المصدر نفسه مسألة ٥٧ /ص ٣٩٨ .

٣٣)المصدر نفسه مسألة ٩٢ / ٦٤٧ .

٣٤)المصدر نفسه مسألة ١٠٢/ص٧١٦ .

٣٥)المصدر نفسه مسألة ١٠٢/ ص٧١٦ .

٣٦)المصدر نفسه مسألة ٨٣/ ص٦٠٠ .

٣٧)ينظر : نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية ، محمود نحلة ص ١٩٦ .

٣٨)ينظر : همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي ، يونس ابو العدوس ص ١٣٧ ومابعدها . .

٣٩)الانصاف مسألة ٥٦ /ص ٣٩٢ .

٤٠)المصدر نفسه ، مسألة ٣٠ /ص ٢٤٩ .

٤١)المصدر نفسه ، مسألة ٥٦ /ص٣٩٢ .

٤٢)المصدر نفسه مسألة ٦٩ / ص٤٩١ .

٤٣)المصدر نفسة مسألة ٣٧/ص٢٨٧ .

٤٤)المصدر نفسه مسألة ١١٠/ص٧٥٨ .

٤٥)المصدر نفسه مسألة ٨٥ / ص٦١٧ .

٤٦)المصدر نفسه المسألة ٨٣/ص٦٠٠ .

٤٧)المصدر نفسه المسألة ٨٩ /ص٦٣٩ .

٤٨) المصدر نفسه المسألة ٧٣ /ص٥٥٢ .

٤٩)المصدر نفسه المسألة ٧٩ /ص ٥٧٨ .

٥٠)المصدر نفسه المسألة ٣٤ / ص٢٦٣ .

٥١)المصدر نفسه المسألة ١٥ /ص ١٣٦ .

٥٢)المصدر نفسه المسألة ١٥ / ١٣٧ .

قائمة المصادر والمراجع :

١. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود احمد نحلة ، دار المعارف الجديدة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

٢. الاقتضاء في التداولية اللساني ، عادل فاخوري ن مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، مج ٢٠،ط ٣، ١٩٨٦م .

٣. التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥م

٤. دروس في البلاغة العربية (نحو رؤية جديدة) الازهر ، الزناد المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٩٢م .

٥. الرمز والسلطة بيبر بورديو ، ترجمة د. عبد السلام بم عبد العالي ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ط٣ ، ١٩٩٠م

٦. علم لغة النص(المفاهيم والاتجاهات) د. سعيد حسن بحيري ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٣م .

٧. مدخل الى اللسانيات التداولية ، للجيلاني دلاش ، ترجمة محمد يحاتين ، ديون المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٢م

٨. مدخل الى علم لغة النص ، هانيه مان ، ديتر فيفجر ، ترجمة : د. سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٤م

٩. المقاربة التداولية ، لفسرانسواز أرمينكو ، ترجمة : د. سعيد علوش ، مركز الانماء القومي الرباط ، المغرب ، ١٩٨٦م

١٠.نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية ، د. محمود احمد نحلة ، مجلة الدراسات اللغوية ، مركز الملك فيصل للحوث والدراسات الاسلامية ، الرياض ، مج ١ /١٩٩٩م

١١.النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٠م

.الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ومعه كتاب الانصاف من الانصاف ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٧٠م .

١٢.همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي ، د. يوسف أبو العدوس ، مجلة مؤته ، جامعة مؤته ، الاردن ، مج ٢/ ١٩٨٧م